• النَّوْعُ الثَّانِي وَالأَرْبَعُونَ:

المُدَبَّجُ، ورِوايَةُ القَرِينِ

القَرينانِ: هُمَا المُتَقَارِبَانِ فِي السِّنِّ والإِسْنَادِ، وَرُبَّمَا اكتَفَىٰ الحَاكِمُ بِالإِسْنَادِ.

فَإِنْ رَوَىٰ كُلٌّ واحِدٍ مِنْهُما عَنْ صَاحِبِهِ: كَعَائِشَةَ وَأَبِي هُرَيرَةَ، وَمَالِكٍ والأَوْزَاعِيِّ - فَهُوَ المُدَبَّجُ.

(**النوعُ الثاني والأربعون: المدبَّجُ، وروايةُ القرينِ**) عن القرينِ:

ومن فوائدِ معرفةِ هذا النوعِ: ألَّا يُظَنَّ الزيادةُ في الإسناد أو إبدالُ «عن» بـ«الواو».

(**القرينان: هما المتقاربان في السنِّ والإسنادِ، وربما اكتفىٰ الحاكم بالإسنادِ**) أي: بالتقاربِ فيه، وإن لم يتقاربا في السنِّ.

(**فإن روىٰ كلُّ واحدٍ منهما عن صاحبهِ كعائشةَ، وأبي هريرةَ**) في الصَّحابةِ، والزهريِّ وأبي الزبير في الأتباعِ، (**ومالكٍ والأوزاعيِّ**) في أتباعِهم (**فهو المدبَّج**) - بضمِّ الميم وفتحِ الدال المهملةِ، وتشديدِ الباءِ الموحدةِ، وآخرُه جيمٌ.

قال العراقيُّ[1]: وأوَّلُ من سمَّاه بذلك الدارقطنيُّ فيما أعلم.

---

(١) «التقييد» (ص: ٣٣٤).

قال : إلا أنه لم يُقيِّده بكونهما قرينين ، بل كلُّ اثنين روىٰ كلٌّ منهما عن الآخرِ يسمىٰ بذلك ، وإن كان أحدُهما أكبرَ ، وذكرَ منهُ روايةَ النبيِّ ﷺ عن أبي بكرٍ وعُمر وسعدِ بن عُبادةَ ورِوايتهم عنه ، وروايةَ عُمرَ عن كعب وكعبٍ عنه .

وبذلك ؛ يندفعُ اعتراضُ ابن الصلاح[(١)] علىٰ الحاكم[(٢)] في ذِكره في هذا روايةَ أحمد ، عن [عبد الرزاق][(٣)] ، وعبد الرزاق عنه ؛ لأنه ماشٍ علىٰ ما قاله شيخُه ، ونقله عنه .

ثم وجهُ التسميةِ ؛ قال العراقيُّ[(٤)] : لم أرَ مَن تعرَّضَ لها ، قال : إلا أنَّ الظاهر أنَّه سُمِّي به لحُسنه ؛ لأنه لغةً : المُزينُ ، والروايةُ كذلك إنما تقعُ لنكتةٍ يعدل فيها عن العُلوِّ إلىٰ المساواة ، أو النُّزولِ ، فيحصُل للإسنادِ بذلك تزيينٌ[(٥)] .

قال : ويحتملُ أن يكونَ سُمِّي بذلك لنزول الإسناد ، فيكون ذمًّا من قولهم « رجلٌ مدبجٌ » : قبيحُ الوجه والهامة ، حكاه صاحب « المحكم » .

---

(١) « علوم الحديث » (ص : ٣٣٥) .
(٢) « معرفة علوم الحديث » (ص : ٢١٨) .
(٣) سقط من « ص » و « م » ، ولابد منه ، كما في « التقييد » للعراقي (ص : ٣٣٥) .
(٤) « التقييد » (ص : ٣٣٤ - ٣٣٥) .
(٥) ولهذا ؛ وصف أبو يعلىٰ الخليلي « المدبج » بـ« الحُسْن » ، حيث قال معلقًا علىٰ بعض الأحاديث (٣/ ٨٦٥) : « وهو حسن من المدبج » ، ولم يقصد الحسن الاصطلاحي ، كما بينته في « لغة المحدث » (ص : ١٤٢) .
وقال السيوطي في « الألفية » :
فإن روىٰ كل من القِرنَين عَنْ صاحبه ؛ فهو مدبج حَسَنْ

وقد قال ابنُ المديني والمستملي : النزولُ شؤمٌ[(١)] .

وقال ابن معينٍ[(٢)] : الإسنادُ النازلُ حَذْرَةٌ في الوجه .

قال : وفيه بُعدٌ ، والظاهر الأول .

قال : ويحتمل أن يُقال : إن القرينَيْنِ الواقعَيْنِ في المدبَّج في طبقةٍ واحدةٍ بمنزلة واحدةٍ ، فشُبِّها بالخَدَّين ؛ إذ يقال لهما : الديباجتان ، كما قاله الجوهريُّ وغيره .

قال : وهذا المعنىٰ مُتجهٌ علىٰ ما قاله ابن الصلاح والحاكم[(٣)] : إن المدبج مختصٌّ بالقرينين .

وجزم بهذا المأخذ في «شرح النُّخبة»[(٤)] فإنه قال : لو روىٰ الشيخُ عن تلميذه ، فهل يُسمىٰ مُدبجًا؟ فيه بحثٌ ، والظاهر : لا ؛ لأنه من رواية الأكابر عن الأصاغر ، والتدبيجُ مأخوذٌ من ديباجتي الوجه ، فيقتضي أن يكونَ مُستويًا من الجانبين .

أما روايةُ القرين عن قرينه من غير أن يعلمَ روايةُ الآخر عنه ، فلا يُسمَّىٰ مُدبجًا ؛ كرواية زائدة بن قُدامة عن زهير بن معاوية ، ولا يُعلم لزهيرٍ روايةٌ عنه .

---

(١) كما في «الجامع» للخطيب (١/ ١٢٣ - ١٢٤) .
(٢) كما في «الجامع» للخطيب (١/ ١٢٣) .
(٣) وكذا ، أيضًا في «التقييد» (ص : ٣٣٥) ، لكن كأن الصواب «لا الحاكم» ، فقد تقدم علىٰ العراقي نفسه ، أن الحاكم لا يخص المدبج بالقرينين . والله أعلم .
(٤) «نزهة النظر» (ص : ١٦٠) .

وأما تمثيل ابن الصلاح[1] برواية التيميِّ عن مِسعَر ، وقولُه : «ولا يُعلم لمسعرٍ روايةٌ عنه» . فاعترض بأنه أيضًا روىٰ عنه ، فيما ذكره الدارقطني في «المُدبج» .

وتمثيل الحاكم[2] برواية يزيد بن الهاد عن إبراهيم بن سعدٍ وسليمان ابن طرخان ، عن رقبة بن مصقلة ، وقوله : «لا أعلم لابن سعدٍ ورقبةَ رواية عن يزيدَ وسليمان» . فاعتُرض أيضًا بوجودها ؛ فروايةُ ابن سعدٍ عن يزيدَ في «صحيح مسلم» ، و«النسائي» ، وروايةُ رقبة عن سليمان في «المدبج» للدارقطني .

● **لطيفــةٌ :**

قد يجتمع جماعةٌ من الأقران في حديثٍ ، كما روىٰ أحمدُ بن حنبلٍ ، عن أبي خَيثمة زُهير بن حربٍ ، عن يحيىٰ بن معينٍ ، عن عليٍّ بن المديني ، عن عُبيد اللَّه بن معاذٍ ، عن أبيهِ ، عن شعبة[3] ، عن أبي بكر ابن حفصٍ ، عن أبي سلمة ، عن عائشة قالت : «كُنَّ أزواجُ النبي ﷺ يأخُذْنَ من شُعُورِهنَّ حتىٰ يكونَ كالوفْرةِ» .

فأحمد والأربعة فوقه خَمْسَتُهُم - أقرانٌ .

❊ ❊ ❊

---

(١) «علوم الحديث» (ص : ٣٣٥) . (٢) «المعرفة» (ص : ٢٢٠) .

(٣) في «ص» و«م» : «سعيد» ؛ خطأ .

راجع : «السير» (١٨/ ٥٧١) ، و«تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٢٠٢) كلاهما للذهبي ، و«لحظ الألحاظ» (ص : ٢٣٧ - ٢٣٩) . وسيأتي في آخر الكتاب علىٰ الصواب .

وأخرجه مسلم في «صحيحه» (١/ ١٧٦) عن عبيد اللَّه ، عن أبيه ، عن شعبة ، به .